من الانكشاف الى الفضيحة .. فالى المصير المحتوم

فيما مضى كانت الكتائب معتبرة كاحدى الحركات الرجعية في هذا البلد ، تعادي التطور وتعادي المفاهيم الحضارية التي تبنتها الشعوب بعد الثورة الفرنسية وبعد مرحلة الحروب الدينية .

كل ذلك كان واضحا في كل الممارسات السياسية لهذه الجماعة التي كان انشاؤها تجاوبا مع المنظمات الفاشستية في اوروبا . غير انها استطاعت ان تدخل على الفاشستية بعض المفاهيم الجديدة كمفهوم الطائفية ، فاصبحت العنصرية لدى هذه الجماعة عنصرية طائفية .

ولم تكن الاهداف المعلنة للكتائب (الله ، الوطن ، العائلة) تكشف عن طبيعة هذه الفئة من الناس ، بل هي كانت ستاراً تخفي وراءه مفاهيمها الحقيقية . ومنذ اواخر الخمسينات اخذت هذه الجماعة تكشف الى ان هبت الجماهير الفلسطينية التي ساهمت الانظمة العربية ومن بينها لبنان بتشريدها، عند ذلك تاكد لكل ذي عينين عداوة هذه الفئة لكل حركة تحرر ، ولكل مظاهر العروبة في لبنان وغير لبنان ، الامر الذي آكد على عنصريتها ، خصوصا وانها تتبرأ من الانتماء العربي و « تبرىء » اللبنانيين منه .

وبهذا المفهوم ارتكبت مجزرة الكحالة ، كما ارتكبت كل الاعتداءات والتحرشات اللاحقة بمناضلي الثورة الفلسطينية .

وخلال تلك المسيرة كانت الجماهير تزداد شكوكا بهذه المنظمة الغريبة وتزداد حذرا منها ونقمة عليها .

ثم ان الكتائب بدات تعاني من ارفضاض اقرب الناس اليها من حولها واخذت تبرز فيها تيارات جديدة لا تؤمن بالسياسة العنصرية الطائفية الفاشية، الامر الذي اخذ يدفع قادتها الى التشنج والتوتر والتصرفات العصبية ، كل ذلك في محاولة لشد المنظمة حولهم اولا ، وفي محاولة لتسميم الاجواء اللبنانية واستحداث تناقضات جديدة قائمة على احط الغرائز التي لا يمكن استثارتها الا في ظروف الارهاب والرعب ثانيا .

وقد وصلت تلك الحالة الهستيرية بقيادة الكتائب الى ارتكاب مجزرة عين الرمانة ، فاذا بهذه المنظمة تنفضح انفضاحا كاملا حيث اخذ كل الناس يسارعون للتبرؤ منها خوفا على سمعتهم ووصل الامر الى حدود الاستقالات الجماعية منها .

غير ان القيادة المتسلطة على بسطاء الكتائب ما زالت تكابر ، لكن المراقب لتصريحاتهم وتصرفاتهم يدرك ان الدنيا ضاقت امام اعينهم حتى اصبح كل الناس غرباء في نظرهم وبالطبع فان الغريب عن العالم والعصر لا بد ان يرى كل شيء غريبا ، لقد ازدادوا غربة بنظر انفسهم ونظر الناس ، ذلك ان كل حريص على سمعته وسمعة شعبه لا يمكن ان يسكت على ما فعلت تلك الجماعة فيجد نفسه مساهما في اشعارها بالغربة .

اما اعضاء المنظمة فهم يتحملون مسؤولية اشد ، فاذا كان الذي لا تربطه رابطة بجريمة الكتائب يرى نفسه مضطرا لاستنكارها بدافع من المشاعر الانسانية ، فان العضو المنظم في تلك الجماعة يكون شريكا في الجريمة بمجرد استمراره عضوا فيها ومن هنا كانت الانسحابات والاستقالات بمثابة تبرئة لاصحابها من دماء الاطفال وقتل الجرحى، بل هي بمثابة اعادة انتسابهم للانسانية .

ولن يبقى مكابرا الا من اعجبه ذلك الاسلوب من الانتقام فيكون قد صنف نفسه بين اعداء الانسانية عن سابق تصور وتصميم ولا بد ان تطاله الاسباب التشديدية بعد ان انكشف لكل الناس مصير اعداء البشر في اوروبا وآسيا ، فكيف بمصير آكلة لحوم البشر .

والامر الذي يضاعف من الجريمة هو كون مرتكبيها اقدموا على فعلتهم تحت شعار الله والوطن والعائلة ، فقتلوا النفس التي حرم الله وحاولوا تمزيق الوطن وذبحوا وقنصوا الاطفال انتقاما من العائلة .

((بيروت))